

## العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء ثلاثة (الإمام عليّ)

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

يوم تصبح أماكن العبادة مراكز تبجيل وتبخير ودجل وتملق للطغاة وللمحتالين والظالمين، يومها قل السلام على الأمة، وعلى قيمها، فهي لا مُحالة على خصى سادوم وعامورة سائرة. فعندما نتحدث عن رجل الدين لا بد وأن نسأل: هل يجوز شرعاً له أن يتصرف في وجه الشدائد والأزمات كأبي شخص عادي يرعبه التهديد والوعيد والاضطهاد؟ وهل يحق له وفي أي موقع كان، ولأي مذهب أو معتقد إنتمى، أن يساوم ويهادن ويتخلى ولو جزئياً عن رسالته المفترض أنه وهب حياته لأجلها؟ وهل يمكن اعتباره مثلاً يُقتدى به، إن لم يدافع بإيمان وقوة عن الحق والمظلومين؟ أسئلة كثيرة تجول في خاطر وواحدنا يقرأ بحسرة مديح بعض رجال الدين البارزين لوجود جيش غريب في لبنان والإشادة بدوره وإغداقهم اللافت على قاداته بكل ما جادت عليهم به اللغة العربية العكاظية من ألقاب. أنه شيء مؤلم أن ينبري أحدهم ليقول، ومن موقع يُفترض أنه للصلاة والتعب، بأنه كان سيبصم بالعشرة لتجديد البيعة للرئيس السوري لو كان يحمل الهوية السورية، في نفس اليوم الذي أنتهكت السيادة اللبنانية فيه، وأقيمت مراكز اقتراع سورية داخل الأراضي اللبنانية. كيف يمكن غط الطرف عن زلة كهذه ولبنان يتمزق، وشعبه يُقهر وقياداته الوطنية والشرعية مغربة سجنًا ونفيًا، وحضارته تنحر، وقوميته تقتلع من جذورها لتحل مكانها قوميات غريبة. كما أنه لا بد وأن يصاب المواطن بالحيرة القاتلة وهو يرى الطلاب الجامعيون يعتقلون ويعذبون لأنهم يطالبون برحيل الجيوش الغريبة وتنفيذ القرارات الدولية رقم ٤٢٥ و ٥٢٠، فيما بعض رجال الدين يتصرفون كالنعامة تماماً. إن بعض رجال الدين يسكتون على الظلم والتعديت والإعتقالات والرشوة والإحتلالات والمعاهدات المشبوهة والانتخابات المزورة والمحاکمات الجائرة والتهجير ودوس الكرامات ومصادرة القرار الوطني والتبعية واعتقال الطلاب وحتى

على تغيير معالم الوطن الحضارية والتاريخية. إنهم يهادنون ويتملقون لقوى الاحتلال وينبرون للدفاع عنها بمناسبة وبدون مناسبة. إنه منطوق غريب لا يمت للدين ولا للإنسانية بصلة ولا يجوز السكوت عليه وترك أصحابه يستمرون في غيهم.

قال السيد المسيح "من منكم ليس معي فهو ضدي". والنبي إشعيا بدوره قال: "ويلٌ للقائلين للشر خيراً، وللخير شراً، الجاعلين الظلام نوراً، والنور ظلاماً، الجاعلين المرّاً حلواً، والحلو مرّاً، ويلٌ للذين يبررون الشرير من أجل الرشوة". إن رجل الدين هو المثال الصالح المفترض أن يقتدي به الناس، ورسالته تلزمه الشجاعة والفداء والعطاء دون خوف أو مساومة على الحق. إن وطننا المحتل بحاجة لرجال دين يخافون الرب ويشهدون للحق دون تردد، يفرحون مع الفرحين، ويبكون مع الباكين، يسمون الأشياء بأسمائها، يدافعون عن المظلوم، ويقفون بوجه الظالم. رجال دين يتمثلون بالبطريك الماروني جبرائيل حجولة الذي قدم نفسه فداءً لشعبه، فأحرقه المماليك وهو حي في مدينة طرابلس سنة ١٣٦٧. وطننا بحاجة إلى رجال دين من أمثال الشيوخ والرهبان الذين هبوا لنجدة الوطن في عهد الطاغية جمال باشا العثماني، فعلقوا على المشانق، إننا بحاجة لرجال دين لديهم الرؤية والشجاعة والعلم كالإمام الأوزاعي الذي كان المثل والأمثلة.

إن فاقد الشيء لا يعطيه، والذي يخاف من رجال الدين على حياته، أو على حياة أخيه أو أقربائه، بانياً موافقه على أساسها، يفقد معها معنى رسالته ويجرد ذاته من النعمة الإلهية التي انعم عليه الرب بها وجعله رجل هداية وإصلاح. دعونا نصلي معاً لينعم الرب علينا برجال دين يعملون لمصلحة الوطن والمواطن، رجال دين شجعان يؤمنون بما يبشرون، ويفعلون ما يقولون. مع السيد يسوع المسيح نقول "من أحب حياته فقدتها ومن رغب عنها في هذا العالم حفظها للحياة الأبدية". ومع غبطة البطريك صفير نقول "خير لرجل الدين أن يموت من أن يخرج عن إيمانه".  
عشتم وعاش لبنان سيداً حراً مستقلاً